المخيم والجـوار

امتازت فترة السنوات الاربع هذه ٦٩ ـ ١٩٧٣ بعلاقات ودية بين المخيم والمحيط الذي يجاوره · لقد كان هناك تخوف في اول الامر بسبب قيام الثورة العلني في المخيم لكن هذه المخاوف تبددت تدريجيا وبسرعة وذلك بفضل الانضباط والوعي ، وحسن التصرف فلم تقع اية حادثة بين سكان المخيم ومحيطه · لكن هذا لا يعني ان الفئات المناوئة اليمينية قد بدلت مواقفها العدائية ، فلقد قامت بعض الاستفزازات والتحرشات امكن السيطرة عليها بتجاهلها ولم تحدث ردود فعل ، وعلى سبيل المثال لا الحصر خطف ثلاثة فلسطينيين من اماكن عملهم في انطلياس وجرى الاتصال برئيس بلدية ضبية الذي اجرى اتصالا بالسلطات الرسمية بناء على طلب المخيم بأعيد المخطوفون بدون اية ردة فعل · وبالرغم من الاعلام المعادي استمرت الالفة قائمة بشكل عام ولمْ تكن هناك تجاوزات او مخالفات ، وبقي الجو بعيدا عن التوتر الى ان وقعت احداث ١٩٧٣ ·

احداث ١٩٧٣

تحركت وحدات من الجيش اللبناني بعد ظهر الثاني من ايار ١٩٧٣ باتجاه المخيم بعد اشتباكات دامية في بيروت ، وكان الوضع طبيعيا جدا في منطقة المخيم · واخذت آليات الجيش تقترب منه من عدة جهات ، وكان التصور ان هذا التحرك يراد به احتلال المخيم والسيطرة عليه ، فتوزعت عناصر التنظيمات على اطراف المخيم تحسبا للطوارىء · وباقتراب الاليات من عناصر الحراسة التابعة للتنظيمات بدأت الاشتباكات بقصف مدفعي من عدة مرتفعات محيطة بالمخيم اضافة الى نيران الاليات · ومما يؤكد الرغبة في ضرب المخيم قيام الجيش قبل يوم واحد من الهجوم بقطع سياج من الاشجار الباسقة لبستان ليمون قريب من المخيم ، يحجب هذا السياج الرؤية داخل المخيم من الاماكن المجاورة · استمرت المعركة يومين وليلتين ولم تكن في المخيم سوى اسلحة خفيفة وذخائر محدودة ، وتمكن الجيش بمساندة الانعزاليين من شق طريق خارج المخيم الى دير مار يوسف البرج المرتفع على قمة مطلة على المخيم وقريبة منه فاقام هناك نقطة ثابتة اضافة الى نقطتين ثابتتين غربي المخيم لرصد كل حركة وابقائه شبه مطوق · وبقيت هذه النقاط الثلاث حتى احداث كانون ثاني ١٩٧٦ حيث كانت عاملا اساسيا في سقوط المخيم لمشاركتها الفعالة والقوية في مساندة هجوم اليمين وتنسيقها معه ·

لقد كانت حصيلة المعركة سقوط ثلاثة عشر شهيدا ، وثلاثة مدنيين اثنان سقطا قنصا والثالث لاقى حتفه تحت التعذيب · اما عدد الجرحى الذين دخلوا المستشفيات فكان خمسة · كما نتج عن القصف خسائر مادية فتهدمت عشرات المنازل واحترقت اخرى ، ونتج عن ذلك نزوح اربعين عائلة الى خارج المخيم ، لكن غالبيتها الساحقة عادت اليه بعد اشهر قليلة · ونتج عن هذه الاحداث جو من الحذر والقلق لم يكن موجودا من قبل ، وظهر نوع من الحساسية في المحيط المجاور ، تحول بالتدريج الى بغض وكره « للغرباء » الذين قاتلوا الجيش على اراض لبنانية وبتزايد التعبئة الاعلامية عبر صحف اليمين والاذاعة والتلفزيون تضاعفت موجة السخط على سكان المخيم واكبر دليل على ذلك ان امرأة من الجوار قتلت في بيتها برصاص طائش اثناء المعركة وارادت الثورة مساعدة ذويها وتقديم مخصص شهري لهم ، فكان جوابهم الرفض وحملوا « الغرباء » المسؤولية على اعتبار ان وجودهم المسلح في المخيم ادى الى الصدام مع السلطة اللبنانية ·